الرَّابطَة القلبية

سنة الطبع
١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣

النَّضِيدُ والطِّباعَة
مطبعة أنوار دجلة

الرَّابطَة القلبية

سعد اللّه أحمد عارف

بسم الله الرحمن الرحيم

هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى

وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ

الإهـداء

راسخٌ في علوم الروح والجسم، يترعرع في أرباض كردستان وينهل العلم والحكمة في رياضها الجميلة ثم يستقر في بغداد دار الحرب والسلام، مربيا وأستاذا مجتهدا، فيصوغ أسفارا تنشر الخير والندى ويسقي الأنفس رحيقا من مشكاة الكتاب والسنة فتحيا بإذن الله تبارك وتعالى .

إلى مقام سيدي حضرة الشيخ الدكتور عبدالله مصطفى الهرشمي طيب الله تعالى روحه وذكره وثراه القائل :

يا غيث تسقي كما نسقي على ثقة

أنت الحقول ونحن الأنفس الزهرا

نداك يربي لعيش الناس بلغته

أمّا ندانا فيحيي القلـــب والفكـرا

(نفحات الحياة: ص: ١١)

خُويدِمٌ جاوز قدره

سعد الله أحمد عارف البرزنجي

شُكر وثنـاء

بعد حمد الله تعالى وشكره القائل في محكم كتابه :

﴿ وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ النمل: ١٩.

والصلاة والسلام على رسوله الأمين سيدنا محمد القائل:

(مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللهَّ عَزَّ وَجَلَّ) مسند أحمد (١٢/ ٤٧٢).

أتقدم بخالص شكري الموصول بالامتنان والثناء لسيدي حضرة الشيخ الدكتور محمد الهرشمي، سائلاً الله تعالى أن يجزيه خير الجزاء ويمن عليه بالصحة والعافية والهناء .

كما وأتقدم بالشكر والتقدير للفاضلين الذين صمما غلاف الكتاب الأستاذ الفنان: غسان محسن، والخطاط: محمود الملاَّ .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

والحمد لله رب العالمين

يا غافر الذنب
١٤١٧

تمهيـد

الحمد لله الذي شرح صدور الصّادقين لذكره وعمّر قلوبهم بألطاف فضله، وقرّبهم سبحانه وتعالى إلى جنابه بمنّه وجوده، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة لخلقه سيدنا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه وبعد :

فهذه صفحات تتحدث عن الرابطة القلبية في الشريعة الإسلامية رتبتها على مقدمة وفصول ثلاثة وخاتمة، فالمقدمة ذكرت فيها نبذة عن أهمية القلوب وبعض الأسباب لاختيار هذا الموضوع، وبيّنت في:

الفصل الأول معنى الرابطة القلبية لغة وبعض مواضع ورود هذا اللفظ في الكتاب العزيز والسنة المطهرة، ثم عرفتها اصطلاحا مبينا التعريف بشرح فيه نوع تفصيل بأسلوب السؤال والجواب .

ولما كانت الرابطة القلبية عملاً روحياً وتواصلاً بين المرشد الربّاني والمسترشد، عرّفت المرشد وذكرت بعض خصائصه وما يجب في حقه وذكرت نبذة عن التأثير الروحي في جانبيه الإيجابي والسلبي وذلك في الفصل الثاني .

وفي الفصل الثالث بينت أن الإيمان بالروح وآثارها أمر مجمع عليه بين علماء الإسلام مع بيان حكم الرابطة .

وأما الخاتمة فقد ذكرت فيها بعض النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث وبعض الوصايا والمراجع التي استفدت منها .

واللهَ تعالى أسال أن يجعله خالصا لوجهه الكريم وينفع به المؤمنين والمؤمنات إنه ولي ذلك والقادر عليه جل جلاله وعم نواله .

إعمل لنفسك صالحا لا تحتفل بظهور قيل في الأنـــام وقـــالِ
فالخلق لا يُرجى اجتماع قلوبهم لابـــد مـــن مـــثـــنٍ عليك وقـــالِ

(تاريخ قضاة الأندلس :١/ ٥٣)

أفقر الورى لعفو المولى
سعد الله أحمد عارف

مُقدمة

أ- أهمية القلب :

ورد لفظ القلب في كتاب الله تعالى وسنة نبيه الكريم صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلم في مواضع كثيرة دل على أهميته وضرورة العناية به، والتماس بركته ووسائل استثماره والمحافظة عليه، ومنها:

قوله تعالى ﴿وَلِيَبْتَلِيَ ٱللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾﴾ آل عمران: ١٥٤.

وقوله جل جلاله: ﴿وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ الأعراف: ١٠٠.

وقوله سبحانه: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾﴾ الأعراف: ١٧٩.

وقوله عزَّ من قائل: ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾﴾ ق: ٣١ - ٣٣.

وقوله جل جلاله وعم نواله: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ الشعراء: ٨٨ - ٨٩.

وقوله تعالى: ﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾﴾ الفتح: ١٨.

وقوله جل جلاله: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴿٧﴾﴾ الحجرات: ٧.

وقوله عليه وعلى آله وصحبه الصلاة والسلام: "إن الله لا ينظر إلى أجسادكم، ولا إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم" (صحيح الإمام مسلم: ٨/ ١١ - رحمه الله تعالى -).

وقوله بأبي وأمي ونفسي هو صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلم: "ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب" متفق عليه. (صحيح البخاري: ١/ ٥٦، وصحيح مسلم: ٥/ ٥٠).

والقرآن الكريم وجه المهتدين بضرورة الالتجاء إلى الله تعالى لحفظ قلوبهم من الزيغ وغيره من الصفات المؤذية فعلمهم هذا الدعاء المؤثر: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾﴾ آل عمران: ٨.

وتحدث عن صفات القلب الحميدة كالإنابة، والخشوع، واللّين، والوجل وغيرها، كما تحدث عن صفاته الذميمة كالطبع، والغفلة، والغيظ، والعمى، وغيرها.

ب- سبب إختيار الموضوع:

فهذه النصوص التي ذكرت في الفقرة السابقة وغيرها وهي كثيرة جدا تدل على أهمية القلب وهي السبب الأول لإختيار هذا البحث.

وقد تفضّل الله سبحانه وتعالى عليّ بصحبة الصّادقين والمهتمين بشؤون الأمة الإسلامية بشكل خاص وبقية الناس بشكل عام فوجدت منهم توجيها

وإرشادا إلى ضرورة تفعيل الطاقات الخيرة في الروح الإنسانية وضرورة الإستفادة من قوة قلوبٍ قرّبها الله سبحانه وتعالى إليه وذلك بالصحبة الصالحة القائمة على رباط المحبة (الرابطة الشريفة) فقد سألني كثير من المسلمين والمسلمات عنها فكان هذا السبب الثاني لإختيار هذا البحث .

ولما أكرمني الله تبارك وتعالى بممارسة هذا العمل القلبي وجدت منافعه العظيمة في إحياء قلبي بذكر الله سبحانه فأحببت أن أوضحه وأقدمه لإخواني وأخواتي تحت أضواء قول سيد السادات حبيبنا محمد – صلى وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه ربُّ الأرض والسماوات –: "لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ" متفق عليه (صحيح البخاري: ١/ ١٤، وصحيح مسلم: ١/ ٤٩) .

فكان هذا السبب الثالث لإختياره.

وضعف الثقافة الروحية عند المسلمين سببٌ رابع لكتابة هذا البحث يضاف إلى الأسباب السابقة.

وبعد هذا فقد آن الأوان للدخول الى فصول هذا البحث تحت أضواء مشكاة الكتاب والسنة .

فيا ربنا نسألك أن تحيي قلوبنا بنور كتابك الكريم وهدي حضرة خاتم النبيين عليه وآله وصحبه أفضل الصلاة وأتم التسليم .

❊ ❊ ❊

هذا من فضل ربي

الفصل الأول

معنى الرابطة لغةً واصطلاحاً
وبعض مواضع ورود هذا اللفظ
في الكتاب والسنة

- وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الرابطة لغةً

المبحث الثاني: بعض المواضع التي ورد فيها هذا اللفظ

المبحث الثالث: الرابطة اصطلاحاً

رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي
وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي

المبحث الأول: تعريف الرابطة لغةً :

هي من مصطلحات السادة الكرام علماء الإسلام الذين يعنون بالتزكية والعمل الروحي الإسلامي - رضي الله تعالى عنهم وعنكم -، ولا مشاحّة في الاصطلاح .

وهي في اللغة: إسم من الرّبط، وهو الشدُّ والتثبيت واللزوم، "(المحيط في اللغة: ٩/ ١٦٨، ومختار الصحاح: ١/ ٢٦٧).

فالصداقة رابطة بين صديقين، والمحبة رابطة بين متحابين، والتعليم رابطة بين الأستاذ والتلميذ، والتوجّه الروحي رابطة بين المرشد المدرّب والسالك المتدرّب، فالرابطة هي الصلة بين شيئين أو إنسانين، فإذا كانت في مجال علم الروح فهي بذلك صلة روحانية" (معالم الطريق: ص ٣٠٥ - ٣٠٦) .

المبحث الثاني: بعض المواضع التي ورد فيها هذا اللفظ:

وقد وردت هذه اللفظة ببعض مشتقاتها في مواضع من كتاب الله تعالى وأحاديث سيدنا رسول الله - صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلم - ، أتشرف ببعضها مبيناً بعض ما يعين على فهم الرابطة من خلالها .

الموضع الأول:

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾ ﴾ آل عمران: ٢٠٠.

ففي هذه الآية الكريمة ينادي الله تعالى على عباده المؤمنين بهذه الصفة المحببة إلى قلوبهم، صفة الإيمان التي تستنهض هممهم وتحفّز طاقاتهم:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ﴾ ليذكّر سبحانه وتعالى بمقتضيات الإيمان ومنها تطبيق الأوامر واجتناب النواهي، لأن الإيمان عقد بين المؤمن وخالقه سبحانه، وهو من أقدس الروابط التي يعرفها الناس "اصْبِرُواْ" أي: احبسوا أنفسكم على ما تكره وتستثقل، "وَصَابِرُواْ" وهي مفاعلة، أي قاوموا دواعي عدم الصبر كتأخر النصر وشدة الفتن الظاهرة والباطنة، " وَرَابِطُواْ " أي: إستمروا على الصبر والمصابرة واثبتوا في المواضع التي تحمي دينكم، لأن المرابطة: هي الثبات واللزوم والإقامة على سبل النجاة والنجاح، فقد يصبر العبد ولا يصابر، وقد يصابر ولا يرابط، وقد يصبر ويصابر ويرابط من غير تعبّد بالتقوى، كما هو حال بعض أهل الضلال، فالمرابطة: هي لزوم الثغر الذي يُخشى دخول العدو منه، وفيها أجر عظيم من الله الكريم سبحانه، فالآية بشرت بالفلاح " لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ "، وهي كلمة جامعة لكل خير يتمناه الإنسان في دنياه وأُخراه .

وسيدنا رسول الله – صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلم – ورد عنه أنه قال: "رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها وموضع سوط أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما عليها والروحة يروحها العبد في سبيل الله أو الغدوة خير من الدنيا وما عليها " (صحيح البخاري: ٣/ ١٠٥٩).

وفي رواية للإمام مسلم – رحمه الله تعالى – : "رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ وَإِنْ مَاتَ جَرَى عَلَيْهِ عَمَلُهُ الذي كَانَ يَعْمَلُهُ، وَأُجْرِيَ عَلَيْهِ